العرب
الثلاثاء 2021/06/29
السنة 44 العدد 12104

«منطقة القوز الإبداعية».. مشروع يعزّز مكانة دبي كوطن عالمي للفن

دبي تستقطب المبدعين من مختلف المجالات إلى واحتها الجديدة

تحاول إمارة دبي تقديرها للمواهب والاستثمار في الإبداع باستقطاب أهم المبدعين والأعمال الفنية والأدبية اللافتة، وإقامة المنابر التي كانت "منطقة القوز الإبداعية" آخرها، بغرض فتح الباب أمام إنتاج الجمال والمعرفة. ورأت "منطقة القوز الإبداعية" عمليا النور بعد أيام من إطلاق استراتيجية دبي للاقتصاد الإبداعي.

المنطقة ستكون واحة للمبدعين

الفن وسيلة تنموية مهمة

استقطاب أهم المبدعين وتحفيزهم

عمار الجندي
صحافي سوري – بريطاني

جاء صوت الصديق الفنان من بعيد حاملا البشارة. قال بصوت يفيض بالبهجة "أنا آتٍ إلى دبي، لأعيش. وسأعمل في مشروع منطقة القوز الجديد. فلا تهرب من الإمارات، أيها الشقي". باعدت المسافات بيني وبين صاحب الريشة المرهفة، منذ غادرت إنجلترا قبل أكثر من عشر سنوات. وكلما عدت إلى لندن في إجازة، كان هو في الطرف الآخر من العالم.

> منطقة القوز الإبداعية تهتم بأحدث التقنيات وآخر الأنماط الفنية كما تفرد حيزا خاصا للاحتفاء بالتراث الإماراتي

أخيراً صار بوسع هذا "البدوي" الذي دأب على صناعة الجمال حيثما حملته قدماه وهو ينتقل من مكان إلى آخر حاملا ألوانه وريشته، أن يرتاح في حضن دافئ، ويحطّ رحاله في دبي، وطن المبدعين الذين لا وطن لهم سوى الحب والعطاء.

واحة المبدعين

كانت دبي قد أطلقت في 7 أبريل مشروع "منطقة القوز الإبداعية" التي ستكون لبنة أخرى تعُلي بنيان "دبي العالمية" الذي قطعت الإمارة أشواطا طويلة في بلورة معالمه، حتى باتت تستحق عن جدارة لقب "العالم الصغير" الذي تباهت به لندن، ولا تزال. فدبي تحتضن ملايين الناس من أبناء ما يزيد على 200 جنسية، عدا عن أن الشركات العالمية بأنواعها، الصغيرة منها والكبيرة، تتسابق لتتخذ منها مقرا لنشاطاتها، ولاسيما أن تواجدها هنا يعبّد أمامها طريق العالمية والنجاح.

وستكون المنطقة واحة للمبدعين يجدون فيها كل ما يحتاجونه للعمل والعيش في مناخ محفّز متكامل يوفر لهم أسباب الرفاهية والعطاء، من خدمات ومرافق وأدوات شتى يتكئون عليها وهم يمضون في مسيرتهم على طريق إنتاج الفن بمختلف أنواعه. والمنطقة تفتح صدرها للعاملين في صناعات إبداعية شتى هي "صناعة النشر والكتاب، والإعلام المرئي والمسموع والمطبوع، مثل السينما، والموسيقى، وإنتاج مقاطع الفيديو، إضافة إلى الصناعات الفنية والثقافية، ومتاحف التراث الثقافي، والمواقع التاريخية، والأرشيف، والأحداث الثقافية الكبرى، والمكتبات، فضلا عن صناعة البرمجيات وألعاب الفيديو، والتصميم بشتى أنواعه سواء المتعلق بالأزياء أو بتصميم الألعاب والبرامج، أو التصميم المعماري"، كما جاء في النبذة التعريفية المنشورة على موقع هيئة دبي للثقافة والفنون المسؤولة عنها.

هكذا، في الوقت الذي تبدي فيه "منطقة القوز الإبداعية" اهتماما لائقا بأحدث التقنيات وآخر الأنماط الفنية والتصويرية، لا يفوتها أن تفرد حيّزا خاصا للاحتفاء بالتراث الإماراتي الأصيل وتسليط الضوء على مكنوناته من جماليات لافتة وتشكيلات فريدة.

ويتجاور في هذه الواحة الفنّانون المهتمون بتراث الإمارة وفنونها التقليدية، مع أولئك الذين يشتغلون على تطوير آخر الصيحات التقنية وأكثرها جرأة من حيث الحرص على استعمال لغة بصرية تفاجئ المشاهد بتشكيلاتها وأدواتها المتنوعة. وهذا ليس بغريب على إمارة حرصت دوما على ربط الماضي بالحاضر والانطلاق لأنها تدرك جيدا أن المستقبل الزاهر يقوم على أسس الحاضر والماضي المتينة.

وسيجد المبدع وسائط العمل كلها، والمساحات الواسعة لإقامة مشغله، وورش العمل التي يمكنه أن يستفيد منها، والجمهور الذي يحتاج للتواصل معه، والدعم اللوجيستي الكفيل بدفع عجلة عمله فضلا عن خدمات التراخيص والتصاريح المختلفة، وغيرها من الحاجات والعناصر المشجعة التي تدعوه إلى التفرغ لإبداعه وشحذ موهبته في الوقت الذي ستهتم فيه "منطقة القوز الإبداعية" بكل ما عدا ذلك بالنيابة عنه، لقاء تكلفة رمزية وأسعار متهاودة.

الصناعات الإبداعية

فكرة الواحة الإبداعية هذه ليست نوعا من الترف "الرومانسي" بل هي مستمدة من صميم الواقع العملي كتصور حكيم لكيفية ضرب عدة عصافير بحجر واحدة: تعزيز صورة دبي كـ"عالم صغير" قادر على تحقيق مشاريعه الرائدة ذات الأهمية التي تتخطى حدوده، وإعطاء المزيد من الزخم للإبداع والمبدعين كي يجعلوا حياتنا أبهى، وفي الوقت نفسه تحقيق عوائد مادية من عطائهم الذي يمكن أن يشكل رافدا مهمّا للاقتصاد الوطني.

والحق أن المشروع هو دليل جديد على رؤية ترى الإبداع يتمتع بقيم مهمة على أكثر من مستوى، وأن له جانبا اقتصاديا مهمّا، وهو ما دفع دبي إلى إنشاء مدن إبداعية مختلفة منها "مدينة الإنترنت" و"مدينة دبي للإعلام" و"مدينة دبي للإنتاج" و"مدينة دبي للأستوديوهات" و"حي دبي للتصميم".

وقد كشفت دبي عن استراتيجية للاقتصاد الإبداعي، وهي بمنزلة الأساس الذي ارتكزت عليه هذه الرؤية، قبل أيام من إطلاق "منطقة القوز الإبداعية".

ومن شأن المشروع الرائد الجديد أن يُطوّر دور الصناعات الإبداعية في دفع عجلة الاقتصاد الوطني إلى الأمام ويرفع مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي لإمارة دبي من 2.6 في المئة في نهاية 2020 إلى 5 في المئة بحلول عام 2025.

بالأمس كانت مدينة دبي للإعلام والإنتاج وحي التصميم، وغيرها من الترجمات العملية لرؤى مبدعة، واليوم هاهي "مدينة القوز الإبداعية" تلتحق بالركب، فيما تشخص العيون إلى المستقبل، متسائلة عن المشروع الآتي أو الابتكار التالي الذي تدهش به دبي العالم وتفتح من خلاله باب العطاء والتميز أمام المبدعين وصناع النجاح الذين يأتون إليها من أنحاء الدنيا.

مستشرق بريطاني يسرد تاريخ الرياض ملكة صحراء الجزيرة العربية

الرياض - أصدرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة طبعتين من كتابه "الرياض.. المدينة القديمة" (RIYADH The Old City) للمستشرق البريطاني وليم فيسي، وترجمه الدكتور عبدالعزيز بن صالح الهلابي.

ويعد الكتاب من أوائل الكتب التي رصدت وسردت تاريخ نجد والرياض منذ فجر التاريخ حتى خمسينات القرن العشرين، عابرا بمختلف العصور والتحولات التاريخية، استند فيه المؤلف على عشرة مراجع عربية، وأكثر من 200 مرجع ومصدر باللغات الأجنبية، واصفا الرياض بأنها "ملكة صحراء الجزيرة العربية" منذ سنة 1824 عاصمة نجد و"قلبها النابض".

واستهل المستشرق البريطاني المعني بتاريخ شبه الجزيرة العربية ومدير مركز لندن للدراسات العربية، قبل أكثر من ثلاثين عاما كتابه بالقول "ليس أمرا سهلا لزائر العاصمة الحديثة الرياض المنتشرة انتشارا واسعا في الوقت الحاضر أن يعي بكل ما فيها، ناهيك عن إدراك قدر هذا الماضي، فليس هناك سوى بقايا قليلة حتى في وسط المدينة القديم ليحرّك خيال المؤرخ".

وأضاف يقول "لقد مارست الرياض سحرها على سلسلة متتابعة من الرحالة الأوروبيين ومعظمهم بريطانيون، لذا فمنذ القرن التاسع عشر الميلادي وما بعده، يمكن أن يقرأ هذا الكتاب أحيانا وكأنه تاريخ للرحالة البريطانيين إلى الرياض".

مدينة تختزل تاريخا عريقا

ويتضمن الكتاب قسمين، الأول بعنوان "البدايات"، والثاني بعنوان "مدينة الرياض القديمة"، وعبر 24 فصلا يتناول وليم فيسي هذا التاريخ العريق، لأول مرة في كتاب استشراقي عن الرياض حيث يعود إلى أكثر من خمسة آلاف عام من تاريخ المنطقة، مشيرا إلى بدايات الكتابة تبعا للنقوش الأثرية في مناطق شمال غرب المملكة إلى أكثر من 16 ألف عام.

ويتناول فيسي أقدم المستوطنات في جزيرة العرب، وظهور العرب، وحجر اليمامة حتى فجر الإسلام، ثم الحياة القبلية في وادي حنيفة 1446 – 1600 وبلدان وادي حنيفة 1600 – 1745 ثم الدرعية والدولة السعودية الأولى (1745 – 1819) والرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية (1819 – 1865) ثم يتحدث عن استعادة الرياض (1901 – 1902) على يد الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود، والرياض المدينة المسورة في أوج عزها عارضا لتقرير فيلبي عن الرياض، ثم يرصد مراحل توسع الرياض (1932 – 1937) ثم يعنون الفصول الأخيرة من كتابه بـ"المدينة تحطم حدودها، قصر المربع، نهاية المدينة المسورة: الرياض في الخمسينات".

ويتطرق المؤلف إلى سور مدينة الرياض القديم، وهو السور الذي كان يحيط بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، ولكن في العقود الأخيرة من القرن العشرين علاه التدمير والخراب بسبب التطور العمراني الهائل الذي حصل لمدينة الرياض، ثم قامت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض باستعادة مكان السور وحفظة وإعادة تطويره وترميمه، كجزء من منطقة قصر الحكم، وشاهد على تراث عريق لمدينة تجمع بين سحر الماضي بخصوصياته الثقافية والتطلع إلى الحداثة والعصرنة.

وذكر في كتابه أن جريان السيول في الجزيرة العربية يتم عبر شبكة من الأودية تجتاز نجدا من الغرب إلى الشرق، وقد شُقّت هذه الأودية في حقب جيولوجية مطيرة بفعل المياه، وعندما تتدفق مياه الأودية جميعها في نجد تتجمع في ثلاثة أنهار كبيرة تصل إلى الحوض الذي يشغله الخليج في الوقت الحاضر، ويمكن التعرف على مجاري هذه الأنهار في الشمال: وادي الرمة/الباطن يصب في القصيم ويجري من هناك إلى جنوبي الفرات، ويتكون وادي السهباء من تجمع وادي حنيفة ووادي نساح ووديان أخرى في الخرج إلى سبخة مطيّ وساحل الخليج مباشرة جنوب قطر، وفي أقصى الجنوب يتكون وادي الدواسر من التقاء الوديان في تجويف في جنوب جبال طويق ويفرغ مياهه في الوقت الحاضر في الربع الخالي، وتجري مياهه تحت الرمال إلى سبخة مُطيّ على ساحل الخليج.

وبعد الوصف الجغرافي والطبوغرافي تدرّج المؤلف زمنيا إلى أن سكنت قبيلتا طسم وجديس في اليمامة ثم سكنت قبيلة حنيفة بعدهما، ثم درس التغيرات السكانية التي طرأت في اليمامة وعلاقات التحول بين البادية والحاضرة، وعوامل نشوء المدن بوادي حنيفة، حتى انتقل إلى نشأة الرياض والسور المحيط بها، حتى تحولها إلى عاصمة للبلاد في حقب متلاحقة من التطور لتؤهل نفسها كعاصمة لدولة حديثة مترامية الأطراف عليها مسؤوليات محلية وإقليمية ودولية.

> الكتاب من أوائل المؤلفات التي رصدت وسردت تاريخ نجد والرياض منذ فجر التاريخ حتى خمسينات القرن العشرين

يذكر أن وليم فيسي هو مدير مركز لندن للدراسات العربية والمؤرخ المتخصص في منطقة شبه الجزيرة العربية، ومن مؤلفاته "الدرعية والدولة السعودية الأولى" و"قصة المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية" و"العودة إلى الأرض" الذي يتناول البناء بالطين في المملكة، حيث يستعرض فيه الخلفيات والأسس والمعايير والتقنيات والتجارب والنماذج الحديثة للبناء الطيني في المملكة، وكتاب "المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصوّرين".